المنطلقات اللاهوتية الجديدة في عملية تنصير المسلمين (دراسة تحليلية نقدية)

الدكتورمحمد بوالروايح

جامعة الأمير عبد القادر

لفت انتباهي وأنا أرجع البصر في أعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في مدينة جلين أيري بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1978 موضوعان:

الأول: دعوى الظرفية والتحول والتأصيل عند تيبر.

وقد تحدث تيبر عن المراحل التي تتقلب فيها عملية التنصير، حيث ألح على ضرورة أن يراعي المنصرون طبيعة وظروف القرن الذي يظلهم وهم يؤدون الواجب الإنجيلي الرسولي على حد زعمه حيث يقول: "وقد برهنت التجربة على أن الجهود التي بذلها معارضو منهج التأصيل هي التي باءت بالفشل ويعزى ذلك إلى أن المعارضين قد درجوا على نشر مفاهيمهم الثقافية بسذاجة مفرطة بدعوى أن لا فرق بين هذه المفاهيم وبين أسلوب الحياة النصرانية وقد أدى ذلك إلى سوء فهم رسالتهم التي اعتبرها الناس غريبة "عليهم ولا تمت إلى حياتهم بصلة ويتضح من ذلك أن أسلوب التأصيل كان خطوة في الاتجاه الصحيح ولكنه لم يوصل إلى الهدف الأساس، وبخاصة إذا أخذنا في الاعتبار ظروف القرن العشرين بجدية أكثر"[1].

---

1 – انظر، شارلي ر.تيبر الظرفية والتحول والتأصيل: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي النسخة العربية للترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر تبشيري بكلورادو عام 1978 ط. دان مارك MC CURY DON MARKكاليفورنيا ص 197.

إن الظرفية كما فهمها صاحب هذا المقال تعني أكثر ما تعنيه محاولة بذل الجهد لفهم كل بيئة معينة على مستوى الفرد والجماعة ككل وتشخيص أبعادها الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية حتى تتضح الرسالة الإنجيلية التي تلائم الناس في تلك البيئة وهذا يتطلب تحليلا تجريبيا عميقا للبيئة والظروف التي يعيشها بدلا من الأحكام المسبقة[1].

لقد أراد تيبر أن يبين لجحافل المنصرين، الذين يتولون كبر الرسالة الإنجيلية بأن الإنجيل كتاب يمكن أن يكون منارة وشارة للنصراني وغير النصراني على حد سواء، ولا يأتي هذا إلا بتحقيق أمرين اثنين:

1- إذا كان العمل التنصيري في البلاد الإسلامية، ففي هذه الحالة لا ينبغي أن يكتفى بالنظر إلى علاقة الإنجيل بالإسلام وملائمته بصورة مجردة، إلى علاقته وملائمته لكل تشعب من تشعبات الإسلام[2].

2- إنه ينبغي التركيز على العناصر الموحدة، التي تجمع بين أديان التوحيد بشرط ألا يتعارض مع عملية التنصير أو ينفيها نفيا جزئيا أو كليا، بتغليب وجهة نظر الأديان الأخرى مادام أن مهمة التنصير هي قيادة الناس إلى ملكوت الرب وتكريمهم بدخول مملكة يسوع المسيح[3].

وهذه النظرة إلى علاقة الإنجيل بالإسلام، تخفي وراءها جهل مطبق بطبيعة الإنجيل والإسلام، فلقد اتفقت كلمة الباحثين حتى بعض المسيحيين منهم بأن الإنجيل، لا يملك هذه المسوغات، وإن وجدت فهي مجرد مسوغات افتراضية لا حقيقية وهي في نسبتها إلى الإسلام مسوغات مبتوتة لا مشاحة فيها، وبيان ذلك أن تيبر نكَس الألفاظ عن موضوعها وسمى الحرفية ظرفية، فلقد بينت الوقائع التاريخية، أن الإنجيل لم يستطع أن يحيا إلا في

1 - المصدر نفسه، ص 200.
2- شارلي ر. تيبر المرجع السابق ص، 200.
3- المصدر نفسه ص، 201.

أوساط مسيحية بحتة، وأنه لم يخرج قط من دائرة الانغلاق إلى دائرة الاستغراق، وقد ذكر ابن أبي عبيدة الخزرجي[1] أن المسيحية لكي تكون صورة للإسلام ينبغي لها أن ترقى -ولا يكون لها ذلك- إلى الإسلام في جانبه العقدي والتشريعي، إن المسيحية التي - تأمل وصلا بالإسلام، هي التي حاربته قرونا متطاولة و لم تغير في كل مرة من إرهابها وإهابها شيئا، لا في العصور الخالية ولا في العصر الحالي، يقول ابن أبي عبيدة الخزرجي: "والحروب الصليبية إنما أذكى لهيبها المسيحيون لا المسلمون، ولقد ظلت الجيوش باسم الصليب تنحدر من أوربا مئات السنين قاصدة أقطار الشرق الإسلامية تقاتل وتحارب وتريق الدماء، وفي كل مرة كان البابوات خلفاء المسيح !! يباركون هذه الجيوش الزاحفة للاستيلاء على بيت القدس".[2]

وقد يقول تيبر أو أي مدع آخر، أن الحروب الصليبية كانت مرحلة ثم انتهت وتمت وبدأت مرحلة جديدة من التسامح بين الإسلام والنصرانية، وهي ثمرة من ثمار عصر الإنتاج في القرن العشرين، وفي الرد على هذه الفرية يقول ابن أبي عبيدة الخزرجي إن آية احترام الأديان ومنها النصرانية باقية في القرآن على أصولها لم تتغير وهي قوله تعالى: "**ولولا دفاع الله النّاس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز**"[3]. في حين بقيت آية السيف في الإنجيل

1- ابن أبي عبيدة الخزرجي، بين الإسلام والمسيحية حققه وقدم له وعلق عليه د. محمد شامه مطبعة المدني ط.1 القاهرة، ص. 143.
2- ابن أبي عبيدة الخزرجي المرجع السابق ص 143.
3- على نحو ما يعتقد المسيحيون، أما الكلمة الجامعة بشأن كتاب متى وغيره فهي أن هذه الأناجيل من وضع الكتاب المتأخرين و لم يكتبها المسيح و لم يملها ولا تمثل كلمته ونبوته ودعوته في شيء.

على حالها لم تتغير، وهي قول متى حكاية عن السيد المسيح[1] "لا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض بل سيفا".[2]

ويشرح ابن أبي عبيدة الخزرجي هذا فيقول: "....أم يقولون تلك كانت العصور الوسطى، عصور الظلام، فلا يحتج على المسيحية بها؟ إن يكن ذلك بعض ما قد يقولون، فإن هذا القرن المتمم للعشرين، الذي نعيش فيه، والذي يسمونه عصر الحضارة الإنسانية العليا، فقد رأى ما رأت تلك العصور المظلمة، فقد وقف اللورد اللنبي[3] يقول في بيت المقدس في سنة 1918م حين استيلائه عليه في أخريات الحرب العالمية الأولى: "اليوم انتهت الحروب الصليبية".[4]

لقد عملت النصرانية من خلال المؤسسات التنصيرية على فتنة الناس عن عقيدتهم، مستعملة الدعاية وشتى أساليب الاستمالة، وتلك فعلة تأباها الطبيعة الإنسانية، ولما كان الإسلام موافقا- في تعاليمه وشرائعه لهذه الطبيعة، لم يرض لأتباعه أن يتصفوا بهذه النقيصة وعليه فلم يحمل المسلمون السلاح لإجبار أحد على الدخول في دينهم، بل كان للدفاع عن أثمن شيء لديهم، ألا وهي حرية ممارسة ما تمليه عليهم عقيدتهم".[5]

لقد التزم الإسلام بهذه الروح الإنسانية المتسامية والمتسامحة-إلى أبعد حدود التسامح- تولى هذه المهمة النبيلة الرعيل الأول في العهد المكي والمدني، وأتمها من جاء بعدهم في العهود اللاحقة.

1 - متى 1: 34.
2 - هو القائد العسكري وممثل الحلفاء انجليترا وفرنسا وإيطاليا ورومانيا وأمريكا في الحرب العالمية الأولى.
3 - ابن أبي عبيدة الخزرجي، المرجع السابق ص144.
4 - ابن أبي عبيدة الخزرجي، المرجع السابق ص142.
5 - ابن أبي عبيدة الخزرجي، المرجع السابق ص150.

أما عن زعم تيبر بأن المنصرين ينبغي أن يركزوا في دعوتهم الناس إلى النصرانية على العناصر الموحدة التي تجمع بين أديان التوحيد، فهي دعوى باطلة من أساسها، مقطوعة من أدلتها ما لها من قرار.

وذكر ابن أبي عبيدة الخزرجي[1] وصف أحد ملوك الهند وقد ذكرت له الملل الثلاثة فقال: "..... أما النصارى فإن كان مناصبوهم من أهل الملل يجاهدونهم لحكم شرعي، فلقد أرى ذلك بحكم عقلي، وإن كنا لم نربحكم عقولنا قتالا[2] ولكن استثني هؤلاء القوم من جميع العالم، فإنهم قصدوا مضاده العقل وناصبوه العداوة واستحلوا بيت الاستحالات مع أنهم حادوا عن المسلك الذي انتهجه غيرهم من أهل الشرائع، وقد كان فيهم كفاية، ولكنهم شذوا عن جميع مناهج العالم الشرعية، الصالحة والعقلية الواضحة واعتقدوا كل مستحيل ممكنا، فلم يعرف عنهم شيء، وبنوا من ذلك شرعا لا يؤدي البتة إلى إصلاح نوع من أنواع العالم، إلا أنه يصير العاقل إذا تشرع به أخرق والمرشد سفيها والمحسن مسيئا ".[3]

فليس من المعقول بعد هذا البيان أن يكون قوم هذا وصف دينهم وعقيدتهم أهلا لأن يشكلوا إجماعا عقديا وتشريعيا مع غيرهم من أهل الأديان، فإن كانوا عن هؤلاء بعيدين فهم عن أهل الإسلام أبعد، وعن الإسلام أكثر بعدا.

وزيادة على ذلك فإن النصارى بطبعهم — أو على الأقل طوائف منهم- تضيق بالإسلام وأهله، تدفعهم إلى ذلك عقدة الاستعلاء المستحكمة فيهم والتي أشربتها نفوسهم كابرا عن كابر، وفي ذلك يقول موريس بكاي: " ... وزيادة على ذلك فهناك بعض أوساط مسيحية تحتقر المسلمين ولقد خبرت هذا حين حاولت إقامة حوار من أجل دراسة مقارنة حول عدد من الأخبار المذكورة في القرآن والتوراة معا في موضوع واحد، ولاحظت أن هناك

1 - أي أن العقل لا يحكم بالقتال إلا مع هؤلاء.
2 - ابن أبي عبيدة الخزرجي، المرجع السابق ص 151.
3 - موريس بكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، دار المعارف، ص 6،7.

رفضا باتا للنظر بعين الاعتبار، ولو لمجرد التأمل، فيما يحتوي القرآن مما يتعلـــق بموضـوع الدراسة المزمعة، كأن الرجوع في ذلك إلى القرآن يعني الاعتماد على الشيطان[1]".

وقد يقول قائل إن هناك تغييرا جذريا يتحقق اليوم علـــى أعلـــى مســـتوى في العالم المسيحي، بعد الوثيقة التي أصدرتها أمانة الفاتيكان لشئون غير المسيحيين إثر مجمع الفاتيكان الثاني (62-1965) بعنوان توجيهات لإقامة حوار بين المسحيين والمسلمين.

Orientations pour un dialogue entre chrétiens et musulmans.

فهذه الوثيقة برغم المواقف الإنسانية التي انطوت عليها، إلا أنها وإن اعتـــبرت مبادرة حسنة فإنها بيقين لم تسلم من سوء النية وخبث الطوية، ذلك أن التقارب الذي دعت إليه الوثيقة لن يكون موقفا عاما يطبع علاقة المسيحية بالإسلام، إنما يخدم في المقام الأول العملية التنصيرية، التي وضع أقطابها التقرب من الإسلام والتزلف إليه من أولى الأولويات في القرن الحالي والتي لا يعدلها شيء.

إن روح التقارب كما تؤكد كثير من التقارير وحتى تقارير الفاتيكان – وهو المؤسسة المسيحية الأولى الجامعة – قد خبت أو كادت، ولم يبق منها إلا ما ارتبط بالتنصـــير، مما يؤكد مرة أخرى أن هذا التقارب ابتداع مسيحي، كان القصد منه إعطاء متنفـــس أكبر وفضاء أوسع للمنصرين ليقوموا بنشر الثقافة الإنجيلية بين غير المســـحيين، وفي مقدمتهم المسلمين، على اعتبار أن المسيحين، والمسلمين يعبدون إلها واحدا[2].

إن مواكبة الظروف والمستجدات ليست ابتداعا نصرانيا، كما توهم تيبر ومن لف لفه فهذا الأمر من صميم الدعوة الإسلامية وجوهرها الذي لا ينفك عنها، وإن كـــان هنـاك اختلاف جوهري في الوسائل والغايات بين الدعوة الإسلامية والعملية التنصيرية بحكم طبيعة

1 – موريس بكاي المرجع السابق ص8، ذكر هذا البابا بول السادس في تصريحه بإيمانه العميق بوحـــدة العالمين الإسلامي والمسيحي اللذين يعبدان إلها واحدا.
2 -المصدر نفسه ص 8.

كل منهما من حيث المورد الديني على وجه العموم، وفي ذلك يقول أبو الأعلى المودودي: "تشخيصه أمراض البيئة التي يعيش فيها المجدد – أي القائم بأمر الدعوة الإسلامية – تشخيصا صحيحا، وذلك أن يمعن النظر في أوضاع زمانه ويتبين مكامن الجاهلية في المجتمع ومبلغ نفوذها منه، والطرق التي قد سرت منها عدواها إليه، ويرى إلى أي حد قد امتدت آثارها في الحياة، وماهو موقف الإسلام الصحيح في الأحوال الحاضرة[1]".

ويزيد يوسف القرضاوي هذه الفكرة وضوحا، وهو يتحدث عن واقعية الإسلام التي تفتقد إليها المسيحية فيقول: "والديانة المسيحية مثال بارز لما نقول، وقد جاءت علاجا وقتيا لحالة خاصة تتمثل في تكالب اليهود على المادة، وبعدهم عن روح التدين الحق ... فعالجت الإغراق في الماديات بإغراق مقابل في الروحانيات، وحاولت أن ترفع الهابطين من وحل الواقع إلى التحليق في سماء المثالية، وكثيرا ما يكون علاج التطرف بتطرف عكسي، ... وهذا سر اشتمال المسيحية وهي دين سماوي الأصل على تعاليم مثالية لا تصح للتطبيق على جماهير البشر في كل زمان ومكان".[2] ويتحدث يوسف القرضاوي عن الإسلام فيقول: "ولا غرو أن راعى الإسلام الواقع في كل ما دعا إليه الناس من عقائد وعبادات وأخلاق وتشريعات"[3].

ويمكن أن نستخلص من هذا الذي ذكرته أمرين اثنين:

الأمر الأول: أن كون المسيحية ديانة مثالية أ ي قائمة على تعاليم مثالية مجردة، لا يؤهل اتباعها في الشرق والغرب أن يحققوا شيئا بمراعاة معيار الظرفية، وذلك لسبب جامع وهو بعد هذه التعاليم عن الواقع جملة وتفصيلا إلا ما طوع منها أو وضع في غير موضعه.

1 - أبو الأعلى المودودي المرجع السابق ص54 .
2 - يوسف القرضاوي المرجع السابق ص145.
3 - المصدر نفسه، ص 145.

الأمر الثاني: إن المسيحية لكي تستطيع أن تمرر مشاريعها التنصيرية ينبغي أن يكون لها مورد عقدي ورصيد تشريعي وهذا مفقود في المسيحية جملة وتفصيلا.

ولذلك نقول إن المنصرين، لم يراعوا ظروف المجتمعات التي وجدوا فيها، لوجود الشرخ بين هذه المجتمعات وطبيعة النصرانية، وإنما استغلوا بعض المآسي والظروف الاجتماعية، للتمكين للثقافة الإنجيلية، بين أوساط الأمم غير المسيحية، ولذلك جاءت النتائج عكسية، خلافا لما خططت له بعض المؤسسات المسيحية وعلى رأسها مؤسسة الفاتيكان.

الثاني: المنطلقات اللاهوتية الجديدة لتنصير المسلمين عند بروس ج نيكولز

يفتتح صاحب هذا المقال موضوعه بالبعث الجديد – على حد زعمه للدعوة الإسلامية لتحقيق أوامر الله وللدعوة الإنسان إلى سبيل الله[1].

ويرى نيكولز أن هناك في العالم الإسلامي من يشعر بقلق شديد أمام تزايد التنصير أو على الأقل بالدعاية التي تصاحبه، وينقل نيكولز في سبيل تبرير ذلك ما قاله خورشيد أحمد[2] قائلا في أثناء حوار إسلامي – نصراني[3]: "إذا كانت هناك لحظة واحدة من التعصب الإسلامي تجاه النصارى فإنها تدعوني إلى الخجل – إنني على استعداد دائم بالاعتراف بذلك ولعمل كل ما أستطيعه لتصحيح ذلك الوضع، ولكن من أجل الرب لا تقارنوا مثل هذه الحوادث المنفردة التي تعبر عن الضعف الإنساني بالاستغلال الواسع للمسلمين من قبل العالم

1 – [illegible] ج نيكولز، منطلقات لاهوتية جديدة في عملية تنصير المسلمين، الأعمال الكاملة لمؤتمر [illegible] ص213.

2 – [illegible] للمؤسسة الإسلامية في لستروجري وقد عقد هذا المؤتمر في مدينة كامبسي يونيو 1976.

3 – [illegible]

Khurshid ahmad. « Towards a modus vivendi international review of missions. 260.456.457 P. 456.

النصراني، عن طريق التعليم والطب والمساعدات ... إلخ. والتي استخدمت جميعا كوسائل مدروسة ومقصودة في السياسة النصرانية".[1]

ويظهر أن كلام أحمد خورشيد قد جعل نيكولز يقر بما جاء فيه، وأن يعلن في لحظة صفاء روحي أن ما قاله هي الحقيقة التي لا تكفر، والحق الذي لا ينكر، ولذلك عقب عليه بقوله: "إنه ليس مفاجأة أن يعلن بيان المؤتمر الذي تم الاتفاق عليه ما يلي: إن المؤتمر، وهو يدرك صورة مؤلمة أن مشاعر المسلمين تجاه الإرساليات التبشيرية قد تأثرت وبصورة معادية سوء استخدام التفويض الإلهي (بالتنصير) فهو يدعو بكل قوة الكنائس النصرانية والمؤسسات الدينية لأن توقف إساءة استخدام هذا التفويض في العالم الإسلامي".[2]

وتبين من التحليل الظاهري لألفاظ أحمد خورشيد، أن الرجل كان يتحلى بروح إنسانية عالية، إذ يدعو إلى الإسلام من غير تعصب مقيت، كما لا يحمل على الأديان الأخرى وفي مقدمتها النصرانية حملا بكيل الاتهامات وبترصد الزلات والثغرات، فلقد خاطب النصارى وخطابه موجه بالدرجة الأولى إلى رجال الإرساليات التبشيرية مستعملا في ذلك أحب الألفاظ إلى نفوسهم وأفضلها عندهم وهي لفظ الرب ولفظ التفويض الإلهي ولم يشأ أن يحولهما أو يبدلهما حفظا لمشاعر المسيحيين الحاضرين في المؤتمر والكثرة الكاثرة من ورائهم في العالم المسكون.

إن التنصير كما ذكر أحمد خورشيد أساء استخدم حق التفويض الإلهي بدعوة الأمم غير النصرانية إلى مملكة الرب يسوع، وذلك بسبب الاستغلال الواسع للمسلمين من قبل الإرساليات التنصيرية تحت مسميات كثيرة كالتعليم والطب والمساعدات...وهو أسلوب يتعارض مع حرية الإنسان في الاعتقاد والحفاظ على موروثه الديني والفكري والحقيقة

1 - المصدر نفسه ص456.
2- بروس نيكولز، المرجع السابق ، ص 213.

الساطعة أن التنصير ظل يستعمل هذه السبل غير الإنسانية وغيره الحضارية على سواء ردحا طويلا من الزمن، و لم يبدل في ذلك تبديلا إلا ما كان من باب تخفيف وطأة الشجون على قلوب المسلمين، أو ذر الرماد في العيون.

ومن الوسائل التسخيرية التي قام المنصرون باستخدامها لنشر الثقافة الإنجيليـــة توجيه التعليم وصبغه بالصبغة النصرانية، وقد أعلن ذلك صموئيل زويمر[1] حيث يقول: "لابد من بذل مجهود لإيجاد الاستعداد الفكري والذهني لقبول جهود المبشرين والمنصرين عن طريق إدارة التربية والتعليم والمعارف والصحف والكتب والسنما والمسرح".[2]

ويبدوا أن بروس نيكولز قد اقتنع بعدم جدوى الوسائل المدروسة والمقصودة في السياسة النصرانية، في تحقيق مملكة الرب، وجمع الناس على محبة الله كما نطق بذلك الإنجيـــل، إن التنصير لن يحقق أهدافه إلا إذا غير من أساليبه ووسائله، ولذلك وضع نيكولز منطلقـــات لاهوتية جديدة استجابة لهذا التحدي.

وهذه المنطلقات تشمل عنده الإسلام من حيث ضرورة تغيـــير نظـــرة المسيحيين إلى الإسلام على أنه دين الرجعية والجبرية، وأنه مرادف للتخلف الحضاري في جميع وجوهه، وفي هذا الصدد يقول نيكولز: "إن الإسلام هو أكثر من عقيدة دينية، إنه نظـــام متكامل للحياة والدين، فالإسلام يدمج كل المؤسسات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية على أسس الإيمان والاقتناع والالتزام بقبول الله ربا والاستسلام كلية لإرادته كمـــا ورد في الشريعة[3]" وشفع نيكولز رأيه هذا بما قاله إسماعيل الفاروقي: "إن الإســـلام هـــو عقيدة الجماعة التي تمثل حركة اجتماعية تسعى لتحقق في الزمان والمكان مطالب الهداية".[4]

1- صمويل زويمر هو مؤسس مجلة العالم الإسلامي كان رئيسا للمبشرين المنصرين في الشرق الأوسط.
2- ذكر زويمر هذا في مؤتمر القدس سنة 1924م.
3- نيكولز، المرجع السابق، ص214.
4-smail al farouki: On the nature of islamic dawah, International of Review of missions 260.391.409.(p.401)

إن ضرورة أن ينأى التنصير عن استدراج المسلمين إلى ترك دينهم واعتناق المسيحية، تمثل قناعة راسخة لدى نيكولز، غير أنه يقر شيئا آخر، لا يخرج عن نطاق الاستدراج والاستمالة غير المقبولة وغير المبررة، وهي ضرورة أن يركز المنصرون الجهد على الجانب الثقافي وهو شيء لا يختلف عن الدين بل لا ينفصم عنه بأي حال من الأحوال، ومما قاله نيكولز في هذا السياق: "قد لا يكون المسلم المعاصر مباليا بعقيدته الدينية ولكنه يريد أن يظل مسلما لأسباب حضارية وثقافية إن تغيير ديانته قد يعني عزل نفسه عن أسرته وعن المجتمع الإسلامي ككل، وعليه فإن الرد النصراني على الدعوة (أي الدعوة الإسلامية) يجب أن يكون ثقافيا بالإضافة إلى كونه دينيا إذا ما أردنا أن يكون نشاطنا النصراني فعالا وأن نقيم كنائس جديدة".[1]

ولأجل دعوة المسلمين إلى دخول مملكة الرب كآفة، وضع نيكولز منطلقا جديدا يؤدي بالضرورة إلى إفهام المسلمين بطريقة أو بأخرى بأن هذه المملكة هي حلم المسيحيين والمسلمين على حد سواء، لأنها ستحمل الخلاص إليهم وفي ذلك يقول نيكولز: "إن مملكة الرب في الكتاب المقدس هي تلك المملكة التي تلبي بفعالية كل الحاجات الثقافية والدينية للمسلم وتقدم ردا شاملا على المفهوم الإسلامي للدعوة والدين".[2]

ويضيف نيكولز بأن هذا لا يتم إلا من خلال تحديد الإطار اللاهوتي لمملكة الرب، وفقا لتوجيهات الإنجيل، يحث يقول: "وعلى أي حال فإن المحيط الإسلامي لا يحدد إطارنا اللاهوتي، ولهذا يجب أن نبدأ من حيث بدأ العهد الجديد في كهنوت المسيح إذ ما كنا سنطبق بنجاح أدلة الإنجيل ومعطياته[3].

1- نيكولز، المرجع السابق، ص، 215.
2- المصدر نفسه، ص، 215.
3-المصدر نفسه، ص. 215.

وليت شعري كيف تقبل المسلمون أن يكونوا طرفا في مملكة الرب المزعومة، وهم ليسوا طرفا في تحديد إطاره اللاهوتي، وإن من المعروف لدى أهل الاصطلاح أن الإنسان لا يؤمن بشيء، ولا يعلن ولاءه له إلا إذا كان طرفا في تصوره، وإن هذا يؤكد أن ما ادعاه نيكولز من ضرورة إيجاد منطلقات لاهوتية جديدة في عملية التنصير، لم تكن إلا من نبات أفكاره، وكسب يده، وبالتالي فإنها لن تحقق حاجات المسلمين في شيء، ولن تحقق العدالة الاجتماعية المزعومة بين المسيحيين[1] والمسلمين، مع أن رونارد سايدر Ronard. Saider يزعم أن التنصير يسعى إلى تحقيق الخلاص الروحي والعدالة الاجتماعية حيث يقول: "...إن المسيح لم يخلط بين الخلاص الروحي من الخطيئة وبين العدالة الاجتماعية والعمل المسؤول، إن مفهوم المسيح لهذه النظرة التوفيقية المتكاملة لرسالته تتضح بجلاء في اعتبار رسالته تحقيقا لنبوءة أشعيا[2] وكذلك في رده على حواري يوحنا المعمدان عندما كان الأخير مسجونا[3]...لقد دعت الكنيسة الأولى مركزية يسوع المسيح ومملكة الرب في عملها التنصيري".[4]

وخلاصة المنطلقات اللاهوتية الجديدة لتنصير المسلمين كما رآها نيكولز تتلخص فيما يأتي:

1-ضرورة أن يعي المنصرون معطيات الكتاب المقدس للإفادة منها في عملة التنصير، ولا يكون ذلك إلا بالنظرة إلى الإسلام على أنه لا يختلف عن النصرانية بل هو النصرانية بعينها،

1 -Ronald j. sider : Evangelism, salvation and social justice Evangelical Review of Thelogy, p70-80

2- لوقا 4: 17-19 وهناك تأويل مغرض لهذا النص ارجع في تفصيله إلى كتاب بين الإسلام والمسيحية لابن أبي عبيدة الخزرجي.

3- متى : 11: 2- 6.

4- أعمال الرسل 8: 12-20-25-28-23-31.

وفي ذلك يقول كولين تشابمان colin chapman: "إن محاولة للتفكير تستند إلى الإنجيل قد تتحول إلى أسلوب يتحدى تعصبنا ويساعدنا لأن نفكر في الإسلام بطريقة أكثر نصرانية".[1]

وما جدوى الإسلام إذا أفرغ من محتواه الديني وأسقط عنه سمته الأخلاقي والعقدي والتشريعي، وإذا كان سيتحول إلى دين كهنوتي يحمل سمات النصرانية حذو القذة بالقذة.

إن الكثرة الكاثرة من المسلمين لن تقبل هذا المنطلق بهذا المنطق لأن فيه تذويبا لشخصيتها الإسلامية، وهدما لكيانها الديني وموروثها الثقافي على مر العصور وكر الدهور.

2- حاجة المنصرين إلى فهم واستيعاب الثقافة الإسلامية وجعلها أكثر ملائمة لتعاليم الإنجيل، وذلك بإبعاد كل العوامل الثقافية التي تخالف فيها النصرانية الإسلام اختلافا جوهريا.

ومن المآخذ التي يمكن تسجيلها على نيكولز:

1- أن وضعه المنطلقات اللاهوتية الجديدة لعملية التنصير ليس إلا وضعا افتراضيا، لأنها لا يمكن أن نضيف جديدا للعملية التنصيرية لسبب جامع وهو أنها لا تستطيع أن تضيف جديدا إلى الإنجيل.

2- إن العملية التنصيرية كما يؤكد العارفون بشؤونها لا تلتزم في الأعم الغالب بالإنجيل، إلا ظاهرا من القول والفعل كما أن الإعراض يطبع موقف المسيحيين والمسلمين على سواء، لوجود مواقف مسبوقة لدى المسيحيين تحول دون حصول الاستجابة الواسعة في الأوساط الإسلامية.

1 -Colinj. Chapman, thinking Biblically about Islam: themelios, pp 66.78. p66.